DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

تاريخ التعليم العالي في الولايات المتحدة منذ النشأة حتى عام 1899 (دراسة تاريخية)

د. سعود غسان البشر
قسم الإدارة التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: salbsheer@ksu.edu.sa

الملخص

تتربع الجامعات الأمريكية على عرش صدارة الجامعات في العالم في التصنيفات الأكاديمية، التي تهدف إلى معرفة أكثر مؤسسات التعليم العالي جودة تعليمية وبحثية وإدارية، واحتلال كثير من الجامعات الأمريكية مكانةً مرموقةً على المستوى العلمي لم يكن محض الصدفة، بل كان نتاج تراكمي في الخبرات واستفادة من تجارب مؤسسات التعليم العالي التي سبقتها في أوروبا، وخاصةً في بريطانيا، ومن ثم ألمانيا. ويهدف هذا البحث إلى اكتشاف أهم الأحداث التاريخية في مسيرة التعليم العالي في الولايات المتحدة منذ مرحلة ما قبل الاستقلال حتى نهاية القرن التاسع عشر. وقد انطلقت مسيرة التعليم العالي فيما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية بافتتاح كلية هارفارد عام 1636م، التي تحولت لاحقًا لتصبح من أهم الجامعات النخبوية في العالم. وتأثرت مسيرة التعليم العالي في الولايات المتحدة بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد، وهو ما تسبب في انطلاق مؤسسات التعليم العالي المدعومة حكوميًا بشكل فعلي عام 1801م. بعد ما كانت جميع مؤسسات التعليم قبل الاستقلال أهلية. ثم بدأت مؤسسات التعليم العالي تزداد بشكل مطرد وتبدأ في تقديم خدماتها للنساء والأقليات العرقية خاصة من الأمريكان السود الذين كانوا يدرسون في مؤسسات تعليمية مفصولة ومنعزلة حتى بداية منتصف العقد السادس من القرن الماضي. أيضًا يستعرض البحث معلومات عن الشخصيات المؤثرة في مسيرة التعليم العالي في الولايات المتحدة.

الكلمات المفتاحية: التعليم العالي، تاريخ التعليم، تاريخ التعليم العالي في أمريكا، مسيرة التعليم في الولايات المتحدة، التعليم في الولايات المتحدة.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

History of Higher Education in the United States from its Inception to 1899 (A historical study)

Dr. Saud G. Albeshir
Department of Educational Administration, College of Education, King Saud University, Saudi Arabia
Email: salbsheer@ksu.edu.sa

ABSTRACT

This research aims to uncover the most significant historical events in higher education in the United States from pre-independence until the end of the nineteenth century. Higher education began in what is known today as the United States of America with the opening of Harvard College in 1636, which later became one of the world's most elite universities. The history of higher education in the United States was affected by political, economic, and social events, which caused government-supported higher education institutions to launch in 1801. Starting from the beginning of the nineteenth century, the number of higher education institutions began to increase steadily and provide services to women and ethnic minorities, especially black Americans, who were studying in separate and isolated educational institutions until the beginning of the mid-sixth decade of the last century. The research also reviews information about the influential figures in the history of higher education in the United States.

Keywords: Higher education, history of education, history of higher education in America, the march of education in the United States, education in the United States.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

المقدمة:

تتربع الجامعات الأمريكية على عرش صدارة الجامعات في العالم في التصنيفات الأكاديمية، والتي تهدف لمعرفة أكثر مؤسسات التعليم العالي جودة تعليمية وبحثية وإدارية، واحتلال كثير من الجامعات الأمريكية مكانةً مرموقةً في المستوى العلمي لم يكن محض الصدفة، بل كان نتاج تراكمية في الخبرات واستفادة من تجارب مؤسسات التعليم العالي التي سبقتها في أوروبا، وخاصةً في بريطانيا، ومن ثم ألمانيا، وكذلك السخاء في الإنفاق مِن قِبَل الحكومة وأعضاء المجتمع على تلك الكيانات العلمية إيمانًا برسالتها؛ مما سنح لتلك الجامعات في جلب أفضل العقول على مستوى العالم وتوظيفها لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية (Shanghai Ranking، 2023).

وقد مرت مسيرة التعليم العالي في الولايات المتحدة بمراحل كثيرة فهي لم تولد عملاقةً، بل بدأت متواضعةً وتقليديةً، وتعد جامعة هارفارد أقدم مؤسسة للتعليم العالي فيما يسمى اليوم الولايات المتحدة، وقد أُسست عام 1636م تبعها تدشين عدد قليل من الكليات قبل استقلال البلاد عن التاج البريطاني، الذي بدأت خطواته العملية مع إعلان الاستقلال الذي تبناه الكونغرس القاري عام 1776م في مدينة فيلادلفيا (Akanwa, 2015;Dancy & Others, 2018; Geiger, 2014; Stein, 2020; Thelin، 2011).

وآمن الآباء المؤسسون وهم من وقّعوا على وثيقة الاستقلال عن بريطانيا بأهمية التعليم، وخاصةً التعليم العالي لإنشاء قيادات للمجتمع الديمقراطي الجديد، لذلك من الملحوظ زيادة أعداد مؤسسات التعليم العالي بعد قيام الدولة الجديدة التي اتخذت من واشنطن عاصمة لها. كما شهدت البلاد بعد استقلالها بداية ما يُعرَف بالكليات الحكومية أو العامة المدعومة مِن قِبَل حكومة واشنطن والحكومات المحلية. وأخذت أعداد مؤسسات التعليم العالي في التزايد بعد الاستقلال وحتى قيام الحرب الأهلية سنة 1861م، لكن لا تزال الجامعات الأمريكية ليست بمستوى جامعات أوروبا وتحديدًا ألمانيا التي كانت متفوقة في المجال التعليمي في تلك الحقبة. وقد بدأت الكليات الأمريكية في الصعود والتفوق العلمي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بفضل تغير المنهجيات المتبعة في بعض الكليات نظير الاستفادة من التجارب في جامعات (Morison، 1964).

وقد ساهمت عوامل عديدة في النهضة التعليمية التي تشهدها الولايات المتحدة في قطاع التعليم العالي؛ من أهمها: عدم مركزية النظام التعليم، والاستقلالية والحرية الأكاديمية، بالإضافة للاهتمام بالبحث العلمي؛ حيث تتميز الجامعات الأمريكية بغزارة وجودة الإنتاج العلمي والابتكار والبحث العلمي، كما تفاخر الجامعات الأمريكية - خاصةً النخبة منها- بحصول أساتذتها وباحثيها على جوائز عالمية كبرى مثل جوائز نوبل التي تُقدَّم للمخترعين والباحثين الاستثنائيين الذين يسهمون في تقديم اختراعات وأبحاث تساهم في تقدم الإنسان والحضارة البشرية (Chan، 2016).

الوفرة المالية كذلك كانت عنصرًا مهمًّا في التميز الذي وصلت له الجامعات في التعليم والبحث العلمي في ظل الدعم المالي الكبير التي تتلقاه الجامعات العامة والخاصة مِن قِبَل الحكومة المركزية في واشنطن وحكومات الولايات المحلية بطرق مباشرة وغير مباشرة، بالإضافة لمصادر الدخل المرتفعة التي تنعم بها الجامعات الأمريكية ومنها الرسوم الدراسية، عوائد المرافق الطبية والرياضية، الهبات، البحوث المدعومة، والشراكات مع القطاع الخاص، بالإضافة إلى عوائد الأوقاف التي تمتلكها الجامعات، وتقدر قيمة الأوقاف الجامعية السوقية بحوالي 648 مليار دولار لجميع الجامعات الأمريكية لعام 2018م(Albeshir, 2022; Irwin & Others، 2022).

وتضم الولايات المتحدة الأمريكية أضخم عدد من مؤسسات التعليم ما بعد الثانوي على مستوى العالم، فيبلغ العدد الكلي للمعاهد بجميع أنواعها والكليات والجامعات 6502 مؤسسة، أما الكليات والجامعات المانحة للدرجات العلمية فقرابة 3700 مؤسسة تعليمية في عام 2019م، وبلغ حجم إيرادات تلك الكليات والجامعات حوالي 581 مليار دولار لعام 2020م؛ لذلك فإن قطاع التعليم العالي يُعدّ من أضخم القطاعات الداعمة للاقتصاد الوطني. ويُقدّر عدد الطلاب في التعليم العالي بحوالي 20 مليون متعلم، قرابة 5% منهم أجانب، مما يعزز من التنوع والتعددية الثقافية في جامعات أمريكا، فضلاً عن التعددية الثقافية الموجودة في المجتمع الأمريكي في المقام الأول؛ حيث إن السكان من خلفيات عرقية وثقافية متباينة (Irwin & Others، 2022).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

أهداف الدراسة:

التعرف على أبرز الأحداث التاريخية في تاريخ التعليم العالي في الولايات المتحدة منذ النشأة حتى عام 1899 للميلاد. التعرف على أهم الشخصيات المؤثرة في مسيرة التعليم العالي في الولايات المتحدة في الفترة ما بين القرن السابع عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

أسئلة الدراسة

1-أسئلة الدراسة ما هي أبرز الأحداث التاريخية في مسيرة التعليم العالي منذ نشأته حتى عام 1899؟

2 من هم أبرز الشخصيات التاريخية المؤثرة في مسيرة التعليم العالي في الولايات المتحدة حتى عام 1899؟

منهجية الدراسة

استخدم الباحث المنهج التاريخي للإجابة على تساؤلات الدراسة حيث يتناسب هذا المنهج مع الهدف من البحث وهو دراسة تاريخ التعليم العالي في الولايات المتحدة منذ الانطلاقة وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. وقد جمع الباحث المعلومات التاريخية من مصادر محققة من كتب محققة وصادرة من دور نشر عريقة وكذلك تمت الاستفادة من معلومات مثبتة في دراسات منشورة في مجلات علمية محكمة وذلك محاولة لعرض معلومات تاريخية دقيقة وصحيحة.

المبحث الأول: تطور مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة

أولًا- الجامعات الأمريكية قبل الاستقلال 1776م

يعود تاريخ التعليم العالي في أمريكا إلى القرن السابع عشر الميلادي، حين بدأت الكليات تنتشر بشكل بسيط، وقد زادت سرعة الانتشار في القرن الثامن عشر. أُسست الكليات الأمريكية على المناهج والطريقة البريطانية التي كانت جامعاتها هي الأشهر بين النخب الأمريكية؛ فقد كان الأغنياء يرسلون أبناءهم للتعليم العالي في بريطانيا، تحديدًا أكسفورد وكامبردج، بسبب عدم وجود كليات في البلاد (Akanwa, 2015;Dancy & Others, 2018; Geiger, 2014; Stein, 2020; Thelin، 2011).

بدأت حركة التعليم العالي الأمريكية في التكوُّن في وقت مبكر من الفترة الاستعمارية التي شهدت هجرات كبيرة من الأوروبيين، خاصة من بريطانيا؛ حيث هاجر البريطانيون لأسباب دينية، وكان بعض هؤلاء المهاجرين من المهتمين بالتعليم ومحو الأمية وتعليم الناس الكتابَ المقدس بالنسبة إلى النصارى. أيضًا كان هدف إنشاء هذه المراكز التعليمية بالأساس تأهيل المبشرين بيسوع ونشرهم في أمريكا الشمالية وكذلك العالم.

لم تكن الولايات المتحدة كدولة، بما فيها مؤسسات التعليم، مميزة على مستوى العالم في القرنين الثامن عشر ولا حتى في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حين كانت الجامعات الألمانية هي قِبْلة طلاب العالم في معظم العلوم والمعارف، وكان كثير من أعضاء هيئات التدريس في الجامعات الأمريكية في القرن التاسع عشر من خريجي الجامعات الألمانية، حتى إن لغة التدريس والمراجع العلمية لكثير من الكليات كانت تأتي من ألمانيا. وتعد جامعة هارفارد المعروفة هي أقدم مؤسسة تعليم عالٍ في أمريكا؛ إذ أُسست عام 1636 للميلاد، ثم جامعة وليام وماري المعروفة. وكان الهدف الأساسي من تأسيس الكليات في أمريكا -بشكل عام- هو إعداد المبشِّرين من رجال الدين النصارى، خاصة المنتمين إلى الطوائف البروتستانتية للدفاع عن الديانة النصرانية، ومن ثَم نشر النصرانية في المجتمع وفي الدول الأخرى.

من الملاحظ أن الكليات الأمريكية الأقدم تأسيسًا كانت جميعها أهليةً وليست عامةً؛ إذ إن الكليات العامة -التي أصبحت جامعات فيما بعدُ- لم تبدأ إلا بعد الثورة الأمريكية واستقلال البلاد عن النفوذ البريطاني. الكليات الأمريكية في المرحلة الأولى كانت -أيضًا- مخصصة للنخب وليس للعامة؛ فقد كانت الرسوم الدراسية عاليةً جدًّا، وتتطلب أن يكون المتقدم إلى تلك الكليات ممن تخرجوا في المدارس النحوية اللاتينية، التي كانت هي أعلى المدارس جودة في البلاد، فكانت أقرب ما تكون إلى مدرسة متوسطة تدرس بلغة العلم ذلك الوقت وهي اللاتينية، وكان عددها محدودًا في الولايات المتحدة، وكانت رسومها مرتفعة أيضًا، فلم يتم توفير التعليم المجاني للجميع في الولايات المتحدة للمراحل الأساسية إلا في مرحلة متأخرة من تاريخ البلاد، تحديدًا في العقد الرابع من القرن التاسع عشر، بعد جهود السياسي والمحامي والتربوي "هوراس مان" الذي يُسمى أبا التعليم في الولايات المتحدة، والذي أنشأ المدارس المشتركة في ولاية ماساتشوستس، وكان أول أمين لمجلس التعليم بولاية ماساتشوستس. وساهمت نجاحات المدارس العامة في ولاية ماساتشوستس في تبني الفكرة بالولايات الأخرى، التي توسعت كذلك

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

في فرض قانون التعليم الإلزامي لكل أطفال الولاية، وهو ما ساعد في انتشار المدارس والتعليم، بجانب إنشاء مدارس لتدريب المعلمين والمعلمات، وإن كان عدد المعلمات أكبر بسبب تدني أجورهن مقابل الذكور في ذلك الوقت قبل قانون الحقوق المدنية 1964م، الذي أنهى التمييز بالأجور بين الذكور والإناث العاملين في المهنة نفسها (Thelin، 2011).

من الملاحظ أيضًا في المرحلة الأولى للكليات في الولايات المتحدة غيابُ العنصر النسوي، فقد احتكر الرجل التعليم، وتأخر تعليم الإناث كثيرًا في الولايات المتحدة، فضلًا عن حقوقها المدنية الأخرى، فلم يُتَح للنساء التصويت في الانتخابات الرئاسية إلا في سنة 1920م في البلد الذي شهد أول انتخابات رئاسية منذ 1788، وتم انتخاب جورج واشنطن ليكون أول رئيس للولايات المتحدة. ومن المسلَّم به كذلك غياب الأمريكان السود أو الأمريكان من أصول أفريقية عن مؤسسات التعليم العالي؛ إذ كانت العبودية في أوْجِها في مرحلة ما قبل الثورة الأمريكية، وحتى العبيد المحررين كانوا غير قادرين على الدراسة في المدارس والكليات بسبب العنصرية والتميز بناءً على العِرق، والذي لم ينتهِ إلا قبل عقود قليلة (Thelin، 2011).

1- هارفارد أول كلية في الولايات المتحدة

يعود تاريخ تأسيس الجامعة البحثية العملاقة إلى عهد ما يسمى بـ«مرحلة المستعمرات الأمريكية»، وكانت ولاية ماساتشوستس القابعة تحت الحكم البريطاني في ذلك الوقت تُعد -ولا تزال- للباحثين قِبْلةً لكل من يريد الاستزادة من العلم. فبعد افتتاح أول مدرسة عامة في مدينة بوسطن عام 1635م، تسارعت الخطى للنهوض بالتعليم، وفي أقل من عام من افتتاح المدرسة الأولى احتفلت الولاية بافتتاح أول كلية في شمال أمريكا، وسميت بـكلية هارفارد (Morison، 1964) .

لم تولد جامعة هارفارد عملاقة، بل كانت بداياتها متواضعةً إذا ما قورنت بالجامعات الفرنسية والألمانية والإيطالية في تلك الفترة؛ إذ تبنت المناهج الكلاسيكية وطرق البحث التقليدية المنسجمة مع التعاليم الدينية الصارمة، فقد كانت مناهج كلية هارفارد في عقودها الأولى من مناهج الكليات البريطانية في القرون الوسطى، خصوصًا جامعة أكسفورد البريطانية، فكان يتعلم الطالب في هذه الكلية الفنون الأساسية مثل البلاغة والمنطق والنحو. كما تدرِّس الكلية الرياضيات وعلم الفلك والموسيقى التي هي من المقدسات لدى النصارى؛ إذ يغنون للرب في كنائسهم حسب اعتقاد القوم. ويتم التركيز على تدريس علم اللاهوت واللغة العبرية والتاريخ القديم للديانة النصرانية وتطور الكنيسة، وكان أساتذة الكلية قليلين في العقود الأولى، أغلبهم من خريجي كليات بريطانيا.

كانت نقطة انطلاق جامعة هارفارد للريادة والجودة الأكاديمية عندما قررت التحول من منظمة دينية إقليمية إلى جامعة بحثية، بفضل تشارلز وليام إليوت الذي تولى رئاسة الجامعة سنة 1869م واستمر حتى 1909م. وكان إليوت يطالب بإصلاح التعليم العالي في الولايات المتحدة، وضرورة تشجيع البحث العلمي دون قيود دينية. وقد سبق للسيد إليوت الدراسة وزيارة الجامعات والمعاهد العلمية في أوربا، مثل فرنسا وألمانيا، ما ساهم في تكوين خبرات كبيرة لديه استطاع من خلالها تحويل كلية هارفارد إلى جامعة تتربع على صدارة التصانيف العالمية واحدةً من أفضل الجامعات على مستوى العالم (Morison، 1964).

2- الكلية الثانية في الولايات المتحدة

تُعد كلية «وليام وماري» ثاني أقدم مؤسسة تعليم عالٍ فيما يسمى اليوم «الولايات المتحدة الأمريكية»؛ ففي عام 1693 للميلاد تم افتتاح هذه الكلية، وسبب تسميتها بهذا الاسم يعود إلى رغبة المؤسسين في تخليد اسم الملك «وليام الثالث» والملكة «ماري» من العائلة الحاكمة في بريطانيا. تدَّعي الكليلة أنها من المفترض أن تكون أول كلية في أمريكا، وذلك عندما خطط لها أن تُفتتح قبل كلية هارفارد بعدة سنوات، لكن لسوء الحظ وقعت أحداث دامية في منطقة الكلية، والتي كانت تسمى «المزارع الوسطى»، الآن تسمى «فرجينيا»، ففي عام 1624م تعرَّض الهنود في منطقة فرجينيا لمذبحة كبيرة ضحاياها أكثر من 300 مواطن أصلي (الهنود الحمر)، ما دعا الملك البريطاني إلى سحب الامتياز المعطى لشركة فرجينيا لندن التي تتشابه مع نشاط شركة الهند الشرقية عندما كانت الهند تحت الاحتلال البريطاني. وعندما سحب الملك الامتياز من هذه الشركة في ذلك التاريخ تعطل مشروع الكلية كثيرًا (Geiger، 2014).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

كان الهدف الرئيس من إنشاء هذه الكلية، التي لا تزال تعمل إلى اليوم، هو تخريج منصِّرين أو مبشرين لتعليم الناس العقيدة البروتستانتية، حسب تعاليم كنيسة إنجلترا التي تختلف بعض الشيء عن الطوائف البروتستانتية الأخرى. شهدت الكلية تحولات كثيرة مع مرور الوقت؛ فقد تأسست لتكون كلية ملكية خاصة، ومع مرور الوقت تحولت اليوم إلى كلية بحثية عامة (Geiger, 2014).

3- أقدم مؤسسات الكليات والجامعات الأمريكية

1. جامعة هارفارد (Harvard University) تأسست سنة 1636م.
2. كلية وليام أند ماري (The College of William and Mary) تأسست سنة 1693م.
3. كلية القديس يوحنا (St. John's College) تأسست سنة 1696م.
4. جامعة ييل (Yale University) تأسست سنة 1701م.
5. جامعة بنسيلفانيا (University of Pennsylvania) تأسست سنة 1740م.
6. الكلية المورافية (Moravian College) تأسست سنة 1742م.
7. جامعة ديلور (University of Delaware) تأسست سنة 1743م.
8. جامعة برينستون (Princeton University) تأسست سنة 1746م.
9. جامعة واشنطن ولي (Washington and Lee University) تأسست سنة 1749م.
10. جامعة كولومبيا (Columbia University) تأسست سنة 1754م (Geiger, 2014).

ثانيًا: تكوين الجامعات العامة

بدأت مؤسسات التعليم العالي العامة في الانتشار بعد الثورة الأمريكية واستقلال البلاد عن التاج البريطاني سنةَ 1776م، وقد ساعد على انتشار هذه الكيانات العلمية إيمانُ الرؤساء الأمريكيين الأوائل بأهمية الكليات لبناء الإنسان الأمريكي، وجعله مستقلًّا فكريًّا وثقافيًّا عن التبعية الثقافية والوجدانية لبريطانيا، التي كان كثير من الشعب يشعر بنوع من التبعية لها حتى بعد الاستقلال، ومن هنا جاء دور نشر التعليم للمحافظة على مكتسبات الثورة وتنمية القيم الوطنية، إضافةً إلى التنمية البشرية التي هي من أهم وظائف المؤسسات التعليمية. وتُعتبر جامعة شمال كارولينا أول مؤسسة حكومية بدأت بقبول الطلاب عام 1795م، بالرغم من أن جامعة جورجيا قد تأسست قبلها، لكنها لم تستقبل الدفعة الأولى من الطلاب إلا عام 1801م (Geiger، 2014).

التوسع الأكبر للجامعات الحكومية كان بعد الحرب الأهلية؛ حيث ساهم قانون موريل لعام 1862م، الذي وقَّعه الرئيس لينكون لمنح بعض الأراضي الفيدرالية داخل الولايات لتأسيس مؤسسات تعليم عال متخصصة في المجالات الزراعية والميكانيكية والعلوم العسكرية . ويهدف القانون السابق إلى التوسع في تقديم التعليم ما بعد الثانوي لأكبر قدر من الشعب، بعد أن كان التعليم العالي حِكرًا على المنتمين للطبقات الغنية. يُذكر أن القانون المذكور سُمّي بهذا الاسم تقديرًا لصاحب المبادرة بهذا القانون، وهو السيد جاستن سميث موريل، الذي كان ممثلًا عن ولاية فيرمونت، ثم أصبح عضوًا في مجلس الشيوخ عن نفس الولاية، وقد ساهم هذا القانون أيضًا في انتشار الجامعات العامة للسود وكليات المجتمع، بعد أن جرى التعديل على القانون المذكور سنة 1890م (Stein، 2020).

ثالثًا: التعليم العالي للمرأة الأمريكية

تشغل الإناث غالبية المقاعد الدراسية في مؤسسات التعليم العالي الأمريكية في العقود الأخيرة، بالرغم من الصعوبات التاريخية والثقافية التي واجَهتها المرأة في المجتمع الأمريكي؛ فقد تأخَّرت المرأة في الحصول على كثير من الحقوق، من أهمها: حق التعليم، وحق الانتخاب، والمساواة في الأجور مع الرجال للعاملين في مهنة واحدة.

وتُعتبر بداية المدارس المشتركة هي الانطلاقة الحقيقية للمرأة في التعليم العالي؛ حيث كان تطبيق التعليم المجاني في النصف الأول من القرن التاسع عشر يتطلب تهيئة وتدريبَ أشخاصٍ كُثر للعمل مدرسين، ولأن أجور النساء أقل من الرجال، إضافةً إلى كثرة المطالبات الحقوقية لتمكين المرأة في المجتمع؛ لذا وجدت حكومات الولايات ومديرو التعليم أن تعيين الإناث معلمات في تلك المدارس سيكون مفيدًا جدًّا، ومن هنا كثُر إقبال النساء على العمل مدرِّسات (Thelin، 2011).

بعد تعيين الكثير من النساء اللاتي يُجِدْنَ مبادئ القراءة والكتابة معلمات، اكتشف مسؤولو المدارس المشتركة أن المدرسات بحاجة إلى تدريب أكبر وبشكل احترافي، وأن امتلاك المعرفة والمعلومات لا يخوِّلهن حق التدريس؛

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

ومن ثَم بدأت مدارس إعدادِ المعلمين بالازدياد بشكل سريع لرفع تأهيل المعلمات العاملات والجديدات. ساهمت معاهد إعداد المعلمات في زيادة ثقة النساء في قدراتهن، وتشجيع المرأة الأمريكية على رفع سقف طموحها في التعليم والتحصيل العلمي والالتحاق بالكليات (Thelin، 2011).

1. مدارس إعداد المعلمين (نورمال) وتحولها إلى كليات

بدأت فكرة مدارس تأهيل المعلمين في فرنسا في القرن السابع عشر على يد قَسّ كاثوليكي اسمه جان باتيست دو لاسال، لتأهيل الخريجين من المدارس الثانوية ليكونوا معلمين بطرق علمية مقننة. ونجحت فكرة المدرسة في فرنسا وعُمّمت على باقي المحافظات الفرنسية، ثم انتقلت فكرة المدارس إلى المستعمرات الفرنسية، ثم الأوروبية (Thelin، 2011).

تأخَّرت قليلًا مدارس إعداد المعلمين، والتي تُسمى مدارس النورمال، في الولايات المتحدة، ويرجع السبب إلى غياب الاستثمار الحكومي في المدارس في تلك الحقبة الزمنية، فقد كان التركيز على التعليم العالي وإعداد قادة جدد للمجتمع الديمقراطي الجديد. افتُتحت أول مدرسة لإعداد المعلمين في أمريكا عام 1823م في ولاية فيرمونت، ثم افتُتحت المدرسة الثانية في ولاية ماساتشوستس على يد عرَّاب التعليم في الولايات المتحدة هوراس مان، وهو من أكثر الشخصيات تأثيرًا في التعليم، بداية من التعليم العام وحتى العالي في البلاد؛ حيث كان يعتقد أن إعداد المدرسين يجب أن يجري بأسلوب علمي منظم وليس عشوائيًّا كما كان في السابق.

طُبِّقت في مدارس إعداد المعلمين الفلسفة التعليمية المعتمدة في ألمانيا المتطورة في تلك الحِقبة، والتي تؤهل المعلمين ليكون لديهم إلمام جيد في طرق التدريس وأساليبه. كما يعزّز النظام من ثقة المعلم بنفسه، ومن كونه يعمل في مهنة احترافية تجلب له الدخل المالي الذي يضمن له حياة كريمة، وليس كما السابق حيث كان المعلمون يعانون من قلة المعاش.

كما يتدرَّب الطلاب في تلك المعاهد على استخدام أحدث الوسائل التعليمية الإيضاحية، التي كانت السبورة السوداء في تلك المرحلة، وكانت إنجازًا فريدًا؛ حيث كان المدرسون يعلمون التلاميذ من خلال قوالب جاهزة تشبه تقريبًا الألواح التي تكتب عليها آيات القرآن الكريم في مرحلة الكتاتيب؛ حيث لا يستطيع المعلم كتابة المعلومات وتوضيحها بشكل بصري. أما بعد السبورة السوداء، استطاع المدرس أن يمسح ويفصّل المعلومات بشكل أسهل. ومن المثير أن السبورة السوداء ما زالت تُستخدم حتى الآن في بعض الكليات، بالرغم من احتوائها على أحدث التقنيات.

وفي هذه المدارس يتعلَّم الطالب تدريسَ المواد -بشكل عام- خصوصًا في بداياتها؛ حيث كان الهدف الرئيس من إيجادها تأهيل معلمين للمدارس المشتركة (المدارس المشتركة تعادل المدارس الابتدائية اليوم). يُذكر أن المعلمين في تلك الحِقبة الزمنية يتعلمون أصول تدريس المواد الدينية النصرانية؛ حيث تعتمدها المدارس العامة في الكثير من الممارسات والطقوس الدينية. ويُفتتح اليوم الدراسي في المدارس بالصلوات والتسبيح، وهذا الأمر تغيَّر كثيرًا فيما بعد؛ حيث أصبحت المدارس الحكومية اليوم في الولايات المتحدة كيانات علمانية لا يُسمح فيها بأداء الصلوات الجماعية وتدريس المواد الدينية. شاركت مدارس إعداد المعلمين في نهضة التعليم العام الأمريكي، خصوصًا عندما افتُتحت المدارس العامة بشكل مجاني للفقراء. وقد ساهمت مدارس إعداد المعلمين أيضًا في تطور التعليم العالي؛ حيث تحول كثير من مدارس النورمال أو إعداد المعلمين إلى كليات للتربية، ثم جامعات حكومية، وبعضها تحوَّل إلى كليات مجتمع (Geiger، 2014).

2. الكليات النسائية

بجانب مدارس إعداد المعلمات كان تأسيس الكليات النسائية أيضًا عاملًا مهمًّا في زيادة تمثيل المرأة في التعليم العالي؛ إذ كانت أُسر كثيرة ترفض التعليم المختلط في ذلك الوقت، وكانت أهداف الكليات والأكاديميات النسائية في بداياتها هي تنمية الجوانب الدينية، وتدريب الطالبات على نشر عقيدة النصارى، وكذلك تدريبهن على طرق تدريس الأطفال ورعايتهم.

تطوَّر الكثير من الكليات النسائية، خاصةً القديمة منها، من معاهد دينية إلى كليات؛ فعلى سبيل المثال، معهد بيت لحم الديني في بنسيلفانيا تحول مع مرور الوقت إلى أول كلية نسائية عام 1742م، وبعدها اندمج مع كيانات تعليمية أخرى تحولت إلى كلية ما زالت تعمل إلى اليوم، هي كلية مورفيان، وأصبحت تقبل الرجال أيضًا اليوم. أما البداية الحقيقية للكليات النسائية ذات الجودة الأكاديمية العالية، فكانت ابتداءً من عام 1837م، مع انطلاق كلية جبل هوليك، التي بدأت على إثرها كليات نخبوية للنساء في شمال شرق أمريكا، تميزت منها سبع كليات من بينها

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

الكلية المذكورة، وأُطلق عليها الأخوات السبع. يضاف أن من أوائل من حصلْنَ على ما يُسمى اليوم درجة البكالوريوس في الولايات المتحدة من الإناث، كاثرين بنسيون عام 1840م.

رابعًا: جامعات السُّود

عند دراسة التعليم العالي الأمريكي، لا يستطيع الباحث تجاوز مرحلة تاريخية مهمة من عمر الجامعات الأمريكية، وهي مرحلة الجامعات المخصصة للطلبة السود. تمامًا كما هو الوضع مع المدارس العامة قبل قانون الحقوق المدنية لعام 1964 للميلاد، الذي أنهى العَزْل العنصري في المرافق العامة، كانت هناك جامعات وكليات منفصلة ومخصصة للطلاب من العِرق الأسود، فلا يستطيع الأسود الدراسة في الجامعات العادية بسبب لونه وخلفيته التاريخية؛ حيث إن عائلته كانت من العبيد –وربما هو كذلك– لدى عائلة الطالب الأبيض قبل التعديل الثالث عشر في الدستور الأمريكي، القاضي بتجريم الرِّق في البلاد عام 1865 للميلاد، والذي كان أحد الأسباب الرئيسة –وليس السبب الوحيد– للحرب الأهلية، فلا يصلح تساوي الطبقات الاجتماعية والاقتصادية في ذلك الوقت المشؤوم (Dancy & Others،2018).

ساهم قانون موريل لعام 1862م المذكور سابقًا في تأسيس بعض مؤسسات التعليم العالي للسود، لكن بدرجة أقل من التوقعات؛ حيث كانت الحكومات متحيزة لإنشاء المزيد من الكليات العامة للبيض، وإهمال الأقليات ومنهم السود، مما دفع الكونغرس بمباركة الحكومة إلى تطوير قانون موريل سنة 1890م ليكون الدعم الفيدرالي بتخصيص الأراضي مرتبطًا بمعايير وشواهد تثبت عدم التفريق بناءً على العِرق؛ لذلك يُعتبر قانون موريل الثاني من أكبر القوانين التي ساعدت على نشر التعليم العالي للأمريكيين من أصول أفريقية؛ حيث بلغ تعداد مؤسسات التعليم العالي الخاصة بالطلبة السود في ثلاثينيات القرن المنصرم 121 مؤسسة تعليمية، ما بين كلية ومعهد عالٍ وجامعة، تقدِّم الدرجات العلمية المختلفة، وكان أغلبها في الجزء الجنوبي من البلاد، ويقوم بالتدريس لهم في الغالب محاضِرون سود.

لم تكن المؤسسات التعليمية للطلبة السود بنفس الجودة العلمية التي تميزت بها مؤسسات التعليم العالي المخصصة للعِرق الأبيض؛ نظرًا لقلة الأموال والخبرات، لكنها كانت قَفْزةً تطويرية كبيرة للمجتمع الأسود في أمريكا؛ فقد كان آباء وأمهات هؤلاء الطلبة السود عبيدًا يُباعون ويُشترون بأسواق النِّخاسة، كذلك كان معظم الآباء لهذه المجموعة أميين لا يقدرون على تعلم القراءة والكتابة؛ لأن ذلك كان مُجرَّمًا قانونيًّا. وعلى الرغم من أن جامعات وكليات الطلبة السود كانت دون المستوى مقارنةً بجامعات الطلبة البيض، فإنها ظلت حافزًا ملهمًا قويًّا للمجتمع الأسود ولتطويره وإصلاحه من الداخل.

ويجب ألَّا يُغفل الدور التاريخي لمؤسسات التعليم العالي للطلبة السود في تعزيز الوعي في الإنسان ذي العِرق الأسود؛ فقد كانت تلك المنظمات التعليمية تلعب دورًا مركزيًّا في تنوير السود بحقوقهم المدنية، وساهمت تلك الجامعات في تعليم الطلبة السود الدفاع عن حقوقهم المدنية والمطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات مع المواطنين من أصول أوروبية. وقد نجحت تلك الجامعات السوداء في حشد الطلاب للانخراط في مظاهرات كبيرة، خصوصًا في الولايات الجنوبية، بقيادة عدد من المؤثِّرين في المجتمع وعلى رأسهم رجل الدين الدكتور لوثر كينج في الخمسينيات وبداية الستينيات الميلادية من القرن الماضي. وقد نجح السود في نَيْل عدد من مطالبهم عندما صدر قانون الحقوق المدنية عام 1964م للميلاد، الذي أنهى العزل العنصري في المدارس والجامعات مُطلقًا في أمريكا.

تعود الحجة في تأخر إلغاء العزل العنصري في كثير من الولايات إلى أن الخدمات التعليمية متساوية للطرفين البيض والسود، حتى لو كانت منفصلةً (Separate but equal)). وهذا مطابق للدستور الأمريكي، تحديدًا التعديل الرابع عشر من عام 1868، الذي ينص على أن يحظى المواطنون بحقوق وحماية متساوية باختلاف العِرق. وكان يقال إن الفصل العنصري في مؤسسات التعليم مفيد لكون الطلبة السود والبيض لديهم اختلافات ثقافية كبيرة، فالطالب الأبيض أتى من أسرة غنية تهتم بالتعليم، أما الطالب الأسود فنشأ في بيئة فقيرة وجاهلة ولم يجد من يهتم بتعليمه؛ لذلك يجب أن يفصلوا لكي يحصل كل طالب على خدمات تناسبه وتتماشى مع خلفيته الثقافية. لكن هذا تغير في قضية براون ضد مجلس التعليم، التي قضت فيها المحكمة العليا في واشنطن بأن الخدمات التعليمية بين البيض والسود غير متساوية في الجودة، وهذا مخالف للدستور، وصدر قرار المحكمة

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

الشهير لعام 1954م للميلاد (Separate Is Not Equal)؛ لذلك تُعتبر قضية براون قضية هامة في تاريخ الولايات المتحدة.

لم تكن مسألة الفصل العنصري في الجامعات والمدارس موجودة في كل الولايات الأمريكية الخمسين، لكن في كثير منها، خصوصًا الولايات الجنوبية والشمالية الشرقية. لكن بعض الجامعات والولايات أزالَت القيود العنصرية مبكرًا، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ولاية ماساتشوستس وجامعة هارفارد العريقة التي كانت متاحة للطلبة السود بعد نهاية الحرب الأهلية، وكان أول من حصل على درجة الدكتوراه من العِرق الأسود من هارفارد هو الدكتور وليام إدوارد بورغاردت دو بويز عام 1895 للميلاد.

1. أقدم الكليات والجامعات التي كانت مخصصة لتعليم السود

من الملاحظ أن مؤسسات التعليم السوداء الأقدم تأسيسًا كانت في ولاية بنسيلفانيا، وبنسيلفانيا لديها تاريخ مختلف عن بقية الولايات المتحدة بسبب تأسيسها على يد مهاجرين ألمان ينتمون إلى طائفة الكويكرز الذين ينتمون إلى المذهب البروتستانتي، وهم يؤمنون بحقوق الإنسان؛ لذلك لم يكن للعبودية تاريخ في هذه الولاية ولا حتى مشاكل السكان الأصليين؛ حيث قاموا بشراء الأراضي من السكان الأصليين الذي يُسمون بالهنود، وليس بقَهْرهم كالمناطق الأخرى التي سيطر عليها المهاجرون من أصول بريطانية. ومؤسسات تعليم هذه الولاية كانت لها أسماء مختلفة في الماضي وتحوَّلت مع الوقت إلى جامعات وكليات. يُنبه إلى أن هذه الكليات اليوم ليست مخصصة للسود، بل للجميع، حتى الطلاب الأجانب، لكن يطلق عليها الكليات التاريخية للسود الأمريكيين لتمييزها عن غيرها، ولعل أهمها (Redd، 1998):

1. جامعة تشيني بنسيلفانيا، وتقع في ولاية بنسيلفانيا (Cheyney University of Pennsylvania)، تأسست سنة 1837.
2. جامعة لينكولن، وتقع في بنسيلفانيا (Lincoln University)، تأسست سنة 1854.
3. جامعة ويلبرفورس في أوهايو (Wilberforce University)، تأسست سنة 1856.
4. جامعة هاريس-ستوي الحكومية في ولاية ميسوري (Harris–Stowe State University)، تأسست سنة 1857.
5. كلية لوموين أوين في ولاية تينيسي (LeMoyne–Owen College)، تأسست سنة 1862.

خامسًا- كليات المجتمع

تنتمي كليات المجتمع إلى مؤسسات التعليم العالي، ويهدف هذا النوع من التعليم إلى تعزيز مفهوم التعليم المستمر في المجتمع من خلال تقديم دورات وبرامج تأهيلية تكون مدة الدراسة فيها أقصر من الجامعات التقليدية في المجالات المهنية التي يحتاجها المجتمع؛ مثل: التعليم، والتقنيات، والفندقة، والسكرتارية، والطهي، والتجميل وغيرها من البرامج الدراسية. تعد مدارس إعداد المعلمين (النورمال) في القرن التاسع عشر من أشكال كليات المجتمع، أو ما يسمى في السابق «الكليات المتوسطة» أو «كليات المبتدئين»؛ إذ كانت الدراسة في تلك المدارس تمتد لسنتين تقريبًا والدرجات الممنوحة من تلك المدارس هي أفضل من الثانوية، لكنها دون الجامعية.

كذلك بدأت بعض الجامعات في تبني فلسفات وأفكار جديدة في هذا الجانب، فعلى سبيل المثال قامت جامعة شيكاغو سنة 1892م بتقسيم الطلاب إلى مستويين: الفئة الأولى هم الطلاب المستجدون أو المبتدئون، وهم يدرسون في السنة الأولى والثانية. والفئة الثانية هم من الطلاب في المستويات المتقدمة، وهؤلاء الطلاب يدرسون في السنة الجامعية الثالثة والرابعة، أي قريبون من التخرج. وبعد انتهاء الطلاب من السنتين الأوليين يحصل الطلاب على درجة الزمالة، ويستطيعون أن يكملوا سنتين إضافيتين للحصول على درجة البكالوريوس(Geiger، 2014).

وبالرغم من توفير بعض المؤسسات التعليمية لبرامج تعليمية لمدة سنتين ما بعد الثانوية، فإنه لم تظهر منظمات تعليمية متخصصة في هذا الجانب إلا في سنة 1901م، حين تم تأسيس أول كلية تسمى في مفاهيمنا اليوم كلية مجتمع، وهي كلية «جولييت جونيور» في مدينة جولييت في ولاية إلينوي. كانت الفكرة من تأسيس الكلية المذكورة تأهيل الطلاب المتخرجين في الثانوية لمدة سنتين بمهارات العمل اللازمة، خاصة من الطلبة الذين لا يملكون الوقت والأموال الكافية للدراسة في كليات الأربع سنوات. وكانت فكرة التأسيس والتنفيذ مشتركة بين مشرف المدرسة الثانوية في مدينة جولييت التي انطلقت الكلية من مرافقها ويدعى «جيه براون»، ورئيس جامعة

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

شيكاغو البروفيسور «ويليام هاربر»، الذي كان له دور في تأسيس عدد من مؤسسات التعليم من ضمنها الجامعة التي تعد من الأفضل تصنيفًا اليوم على مستوى الولايات المتحدة والعالم، وهي جامعة شيكاغو.

بعد نجاح كلية جولييت، قامت الكثير من مؤسسات التعليم ومنها الجامعات، بتبني فكرة الكليات المتوسطة، وقد ساعد في انتشارها أيضًا عدد من العوامل؛ منها التغييرات السريعة التي حصلت في سوق العمل في الولايات المتحدة، والمصانع التي بدأت تعتمد على مكائن وتقنيات أكثر تعقيدًا تستدعي نوعًا من التدريب الذي لا يتوافر إلا بكليات المجتمع، التي كان لديها المرونة والسرعة للاستجابة لتغيرات السوق وإنشاء برامج تدريبية تساير هذه التغيرات.

ارتفعت أعداد كليات المجتمع بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فقدمت الحكومة الفيدرالية منحًا دراسية للجنود السابقين ممن شاركوا في الحرب؛ لكي يستطيع هؤلاء تطوير مهاراتهم والبحث عن وظائف جيدة ومفيدة للمجتمع. وقد انضم قرابة 2.2 مليون مقاتل أمريكي إلى مؤسسات التعليم العالي بما فيها كليات المجتمع. ازدادت أعداد الملتحقين بكليات المجتمع خلال القرن العشرين بشكل ملاحظ، وأصبحت منظمات تركز على الجوانب المهنية والتقنية. في سنة 2020 بلغ عدد كليات المجتمع 1050 كلية، 942 كلية عامة والبقية خاصة، وهي كما الحال في الجامعات الحكومية تسمى عامة لكن يدفع الطلاب فيها رسومًا دراسية لكن أقل من الكليات الخاصة. وبلغ عدد الطلاب في كليات المجتمع في السنة المذكورة نفسها قرابة 6.8 مليون، 64% منهم طلاب غير متفرغين (Irwin & Others، 2022)..

سادسًا- أول جامعة للصُّم

ولد «توماس غالدويت» في مدينة فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا عام 1787 للميلاد. ومنذ نعومة أظفاره كان متعلقًا بالقلم والكتاب. كما كان غالدويت متدينًا يحب مساعدة الناس. وبسبب تفوقه العلمي قبل في كلية ييل المعروفة، وبعد التخرج عرض عليه العمل مدرسًا في الكلية نفسها، فأكمل مرحلة الماجستير هناك. وبعدها عمل بالتجارة لكنه لم يوفق، فعاد إلى مقاعد الدراسة لكن هذه المرة في معهد ديني نصراني. في عام 1814م كانت صحة غالدويت غير مستقرة فقرر العودة إلى مدينته لقضاء بعض الوقت مع أسرته ريثما يتعافى. وخلال تلك المدة رأى غالدويت مجموعة من الأطفال يلعبون ويتكلمون لكن كانت هناك طفلة منعزلة عن هؤلاء الأطفال، فذهب وسأل الأطفال: لم هذه الطفلة لا تتفاعل معكم؟ فردوا عليه بأنها ابنة الدكتور ماسن وهي صماء بكماء (Gallaudet University، 2023).

حاول غالدويت التواصل مع البنت الصغيرة وتدعى «أليس» لكنها لم تفهمه، وكتب لها اسمه على الرمل وبدأت الطفلة تقلده. وفي هذه الأثناء أتى الدكتور ماسن لجلب ابنته الصغيرة إلى المنزل فشاهدها تكتب على الرمل. فلم يصدق الدكتور الجراح أن تتعلم ابنته الصماء الكتابة. قرر الدكتور ماسن أن يعطي غالدويت الفرصة لتعليم ابنته وهو ما نجح به بالفعل.

قرر غالدويت أن يفتتح مدرسة للصم، ولكن بعد أن يتدرب ويتعلم طرق تعليم الصم في دول أوروبا بتمويل من بعض المحسنين، منهم والد الطفلة أليس. يذكر أن دول الغرب الأوروبي بشكل عام كانت متقدمة بكثير على الولايات المتحدة في المجال التعليمي ذلك الوقت، خاصةً في مجال تعليم ذوي الإعاقة. من ضمن الدول التي زارها غالدويت بريطانيا العظمى، لكن زيارته إلى فرنسا هي التي جعلته يؤمن أكثر بالطريقة اليدوية للتواصل والتعليم مع الأشخاص الذين يعانون من فقدان السمع. فقد تعلم توماس في باريس، حيث المعهد الوطني للصم، كيف يتم تدريس الصم بلغة الإشارة.

عاد غالدويت من باريس وافتتح المدرسة الثانية لتعليم الصم في الولايات المتحدة في ولاية كونيتيكت في سنة 1817م بالتعاون مع أستاذ الصم الفرنسي لوران كليرك الذي تعرَّف عليه توماس في معهد باريس للصم، وشارك في تأسيس المدرسة أيضًا والد الطفلة أليس الجراح ماسن . يذكر أن أول مدرسة للصم افتتحت في الولاية نفسها عام 1815م، لكن لم تستمر طويلًا، فقد أغلقت أبوابها سنة 1816م بسبب بعض الصعوبات.

نجحت المدرسة بشكل جيد، ثم تمت إضافة المرحلة الثانوية، في الوقت نفسه بفضل نجاح فكرة تدريس الصم وفق لغة الإشارة تم التوسع بتعليم الصم في أنحاء الولايات المتحدة، وكثر عدد المتعلمين الصم في مراحل التعليم العام الذين يطمحون إلى مواصلة تعليمهم العالي، خاصة وأننا نعلم أن حصول الصمم لا يعني تأثر القدرات الفكرية لدى الإنسان. يضاف إلى ذلك أن مدرسة الصم كانت لا تقبل الطلاب الصم السود في مراحلها الأولى،

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

تمامًا مثل مدارس تعليم العام في ذلك الوقت، واستمر الحال حتى بدايات النصف الثاني من القرن الميلادي المنصرم.

في عام 1864م نجحت إحدى المدارس النحوية في العاصمة واشنطن التي تقوم بتدريس الصم، في الحصول على اعتمادها مؤسسةً تمنح الدرجة الجامعية للصم، بفضل بعض المحسنين وجهود إدوارد غالدويت ابن توماس الذي استمر على نهج والده في مساعدة الصم. وتم تحويل اسم المدرسة إلى «الكلية الوطنية للصم والبكم» في السنة المذكورة، ومن ثم مرت هذه الجامعة الخاصة التي تتلقى أموالًا حكومية بمراحل كثيرة، وتم تغيير اسمها إلى «كلية غالدويت» في 1894م تقديرًا وتخليدًا لذكرى أبي الصم في الولايات المتحدة توماس غالدويت. يضاف أن ابن توماس إدوارد كان رئيسًا لكلية الصم المذكورة منذ انطلاقها من عام 1864م إلى سنة 1910م.

في عام 1986م تم تحويل الكلية إلى «جامعة غالدويت» التي تُعد فريدة على مستوى العالم، وهي الجامعة الوحيدة المخصصة لتدريس الصم في العالم. وتعتمد الجامعة على لغتَي الإشارة الأمريكية والإنجليزية لغاتٍ رسمية لهذه المنظمة التعليمية، كما تقدم الجامعة جميع الدرجات الجامعية التي تشمل: البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، في كثير من التخصصات. بلغ مجموع الطلاب في العام الأكاديمي 2020/2019م لجامعة غالدويت في واشنطن 1523 طالبًا، منهم 410 يدرسون في مراحل الدراسات العليا، وتضم كذلك طلابًا أجانب من دول عديدة(Gallaudet University، 2023).

سابعاً: الطلاب الأجانب في مؤسسات التعليم العالي الأمريكية

يتميز المجتمع الأمريكي بالتعددية الثقافية؛ فهو خليط من مجموعات عِرقية ودينية متباينة يجمعها حب الوطن، كما انعكست هذه التعددية في المجتمع على جامعات الولايات المتحدة، التي تتمتع بتعددية ثقافية كبيرة جدًّا؛ فجميع جنسيات العالَم لديها طلاب في جامعات الولايات المتحدة (Albeshir، 2019). فلا غرابةَ أن تجد مدنًا صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها الخمسين ألف نسمة، يقيم فيها وافدون من تسعين دولة في العالم بسبب وجود جامعة رائدة في تلك المدينة الهادئة. فبالرغم من حداثة الجامعات في الولايات المتحدة – التي أول مؤسسة تعليمية فيها هي جامعة هارفارد التي أُنشِئت في سنة 1636، مقارَنةً بالجامعات الأوربية مثل جامعة بولونيا في إيطاليا المؤسَّسة سنة 1088، وجامعة أكسفورد في بريطانيا التي انطلقت عام 1096 – فإن الولايات المتحدة نجحت في تحويل مؤسسات التعليم العالي إلى صناعة تضيف الكثير للاقتصاد الوطني. ففي سنة 2017 بلغ مجموع مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة 6,606 منظمات تعليمية، ما بين كليات مجتمع وكليات وجامعات يدرس بها قرابة 19.7 مليون متعلم في سنة 2020م، منهم 1,075,496 متعلمًا أجنبيًّا (Irwin & Others، 2022).

علاقة الطلاب الأجانب بالجامعات الأمريكية قديمة جدًّا، ترجع إلى القرن الثامن عشر، وتستمر حتى اليوم؛ حيث تتمتع الولايات المتحدة بنظام تعليمي عالٍ يضم جامعات عريقةً تجعل الانضمام إليها والدراسة فيها حلمًا لملايين المتعلمين على مستوى العالم. بالرغم من عدم معرفة المصادر التاريخية لبداية انطلاق دراسة الطلاب الدوليين في الجامعات الأمريكية، فإن بعض الوثائق تشير إلى أن هناك القليل من المتعلمين غير المحليين في مراحل متقدمة من تاريخ التعليم العالي في أمريكا، وغالبيتهم من دول أمريكا اللاتينية. لا يُعلم مَن هو أول طالب أجنبي يلتحق بمؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة، لكن أستاذة التعليم العالي في جامعة أركانساس تيريزا بفيس تؤكد أن القائد العسكري والثوري الفنزويلي سباستيان فرنسيسكو دي ميراندا (Francisco de Miranda) قد يكون من أوائل الطلاب الأجانب، إن لم يكن أول طالب أجنبي؛ حيث التحق بجامعة ييل سنة 1784 تقريبًا (Akanwa, 2015;Bevis, 2019).

كان فيرناندو بوليفارد (Fernando Bolivar) أيضًا من أوائل الطلاب الأجانب في الولايات المتحدة، وكان هذا الطالب ابنَ شقيق القائد العسكري الفنزويلي سيمون بوليفار (Simón Bolívar)، الذي أسَّس ورأس جمهورية كولومبيا التي تُدعى كولومبيا الكبرى، وتضم دولًا مستقلةً في الوقت الحالي؛ وهي كولومبيا، وفنزويلا، وإكوادور، وبنما، وغيانا. وقد تأثر سيمون كثيرًا بدعوات دي ميراندا المذكور سابقًا، وحقق حلمه باستقلال الدول المذكورة وتخليصها من الاحتلال الأجنبي. وقد درس فيرناندو في أكاديمية جيرمن تاون (Germantown

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

Academy) في بنسلفانيا سنة 1822، حين كان عمه يقاتل لتحرير مناطق أمريكا الجنوبية من الاحتلال الأجنبي. وكان في تلك المرحلة يوجد بعض الطلاب من دول أمريكا اللاتينية لكن بعدد قليل (Bevis، 2019).

في عام 1854 نجح صيني يُدعى يونغ وينج (Yung Wing) في الحصول على الدرجة الجامعية من جامعة ييل ليكون وينج أول طالب صيني يحصل على درجة جامعية من مؤسسات التعليم العالي في أمريكا، ليبدأ بعدها وينج في حث الصينيين على الدراسة في الولايات المتحدة. وبالفعل بدأت البعثات الصينية للدراسة في الولايات المتحدة تزيد ابتداءً من العقد السابع من القرن التاسع عشر، وهي الفترة نفسها التي بدأت فيها اليابان بإرسال البعثات الدراسية إلى الولايات المتحدة(Bevis, & Lucas، 2006).

المبحث الثاني: شخصيات أثرت على التعليم العالي في الولايات المتحدة

تحتل مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة مكانة رفيعة على مستوى العالم، وهذا لم يحدث بمحض الصدفة، بل كان نتاج خبرات تراكمية وعلماء ومفكرين ساهموا في وصول الجامعات الأمريكية لهذه الدرجة من التميز، لذلك من المفيد الاطلاع على سِيَر بعض الشخصيات التي كان لها دور مهم في مسيرة التعليم العالي في أمريكا.
يسلط هذا البحث الضوء على أهم الشخصيات المؤثرة التي كان لها أثر كبير في تاريخ تطور التعليم العالي في الولايات المتحدة بشكل عام، وعدد من الشخصيات المطروحة في هذا الفصل كان لها تأثير كبير في مسيرة المرأة في التعليم العالي، كما أن بعضها شخصيات يرجع لها الفضل في انتشار التعليم العالي بين السود الأمريكان، وكان لهم إسهامات مهمة في تشجيع السود على الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي تم عرض بعض المعلومات عنهم في هذا القسم.

أولاً: شخصيات أثرت على التعليم العالي بشكل عام:
بنيمين فرانكلين (1706-1790م):
وُلِدَ فرانكلين في ضواحي مدينة بوسطن عام 1706م لأسرة متوسط الحال. أحب فرانكلين العلم والكتابة منذ أن كان صغيرًا لكن لسوء الحظ فإن عائلته لم تستطع تحمل تكاليف تعليمه الباهظة في المدرسة النحوية في بوسطن. وفي سن 13 عامًا اضطر فرانكلين لترك الدراسة بسبب الأوضاع الاقتصادية لعائلته، وذهب للعمل. يُذكر أنه من الشائع عمل الأطفال في تلك العصور بدل انشغالهم بالتعليم. اضطر فرانكلين لبيع الجرائد في الشوارع. ونظرًا لحبّه للكتابة بدأ بكتابة الأشعار وبيعها على العامة. كذلك كتب بعض القصص بأسماء مستعارة عن ظلم المرأة في المجتمع. لكنَّ والده اكتشف الأمر وعرف أنه ينشر قصص النساء من أسرته، وأن الكاتب هذا هو ابنه وليس أحد آخر، وأن فرانكلين ينشر أسرار منزله. يذكر أن والد فرانكلين تزوج مرتين ولديه سبعة عشر من الأبناء والبنات (Blinderman، 1976).

هرب فرانكلين من المنزل، وانتقل إلى عدة ولايات للعمل كطابع، ثم انتقل للعمل في لندن، وبعدها عاد إلى فيلادلفيا، واستدان بعض الأموال، ثم اشترى مطبعة خاصة فيه ليؤسِّس جريدة اسمها فيلادلفيا جزيت.
أبرز فرانكلين نفسه بالجريدة، وبدأ بكتابة مقالات اجتماعية، مما أكسبه شهرة وسمعة بالمجتمع كمفكر عظيم. وبعدها بعدة سنوات وتحديدًا عام 1748 للميلاد ترك فرانكلين عمله الخاص للتفرغ للشأن العام للولاية، لكنه استمر في كتابة المقالات العلمية. عمل فرانكلين في عدة مناصب سياسية، وعُيِّن بعدها بما يعرف اليوم بوظيفة سفير في بعض الدول الأوروبية، ثم عضو في الكونجرس، وهو من الموقِّعين على وثيقة الاستقلال، وكذلك هو واحد من كُتّاب الدستور الأمريكي.

فرانكلين والتعليم العالي:
كتب فرانكلين عدة رسائل لتطوير التعليم في البلاد، واقترح جعل التعليم في قائمة أولويات المجتمع الأمريكي. ونلاحظ كيف أثرت هذه الأفكار على التعليم في المؤسسات التعليمية في البلد الوليد في المرحلة المقبلة بعد الاستقلال. يوجد لدى فرانكلين فلسفة خاصة عن أهداف التعليم العالي بالنسبة للطالب في هذه المرحلة. الهدف

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

الأول أن الغاية من التعليم العالي الوصول للسعادة، ويقصد بها الرضى النفسي بالنسبة للمتعلم. خصوصًا في تلك الحقبة من الزمن الذي يُعدّ تعداد الطلاب في التعليم العالي قليلاً جدًّا ومقتصرًا على فئات اجتماعية قليلة لم يكن فرانكلين منها. الهدف الثاني للتعليم العالي هي خدمة مصالح المجتمع. أيضًا لدى فرانكلين فلسفته الخاصة فيما يتعلق بمناهج الكليات، فهو يعتقد أن الكليات يجب أن تحتوي على ثلاثة مناهج أو برامج لتعليم الطالب الجامعي. البرنامج الأول يشمل ما يسمى اليوم العلوم الإنسانية، ومما يشمل هذا المنهج اللغات، القانون، الديانات، والفلسفة. المنهج أو البرنامج التعليمي الثاني يشمل ما يسمى اليوم بالعلوم الطبيعية، ويشمل هذا البرامج كلاً من الفيزياء، الكيمياء، الأحياء، علم الفلك والرياضيات، كما يقترح فرانكلين المنهج أو البرنامج المهني الذي يُعِدّ الطلاب ليكونوا مخترعين، وهذا ما يسمى اليوم الميكانيكية والهندسة. قد تبدو فلسفة فرانكلين للتعليم العالي عادية في يومنا هذا، لكن تذكر أخي القارئ أن هذه الفلسفة دُوِّنت قبل حوالي 300 عام من يومنا هذا، واليوم معظم الجامعات في العالم تساير هذه الفلسفة (Blinderman، 1976).

توماس جيفرسون (1743-1826م):
توماس جيفرسون من الشخصيات الفارقة في التاريخ الأمريكي، وله العديد من الإنجازات الوطنية. وُلِدَ جيفرسون في فرجينيا عام 1643م في فرجينيا. وكانت أسرة جفرسون ثريةً جدًّا ولديها المزارع والعبيد. درس توماس في المدارس النحوية، وأتقن عدة لغات، وكان تلميذًا ألمعيًّا. توفي أبوه وهو في سن المراهقة؛ حيث ورث من أبيه المزارع الشاسعة والعبيد، وأصبح المال في يده منذ نعومة أظفاره، لكن هذا لم يشغله عن مواصلة التعليم. فقد قُبِلَ جيفرسون في كلية وليام وماري في فيرجينيا ودرس جفرسون الرياضيات، اللغات، القانون، وتعمق بالفلسفة كثيرًا، خصوصًا فلسفة جون لوك (Smith، 1988).

الحياة السياسية لتوماس جيفرسون كانت حافلة بالإنجازات الوطنية، فقد كان توماس من أعضاء الكونجرس القاري التأسيسي لعام 1664م وما بعده. وتم اختياره ممثلاً عن ولاية فرجينيا أثناء الثورة الأمريكية، وهو من كتب خطاب الاستقلال عن بريطانيا العظماء، وأول سفير لخارج للبلاد بعد استقلالها، ثم عمل نائبًا للرئيس.
وانتهى الأمر بتوماس أن يكون ثالث رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، واستمر رئيسًا لمدة تسع سنوات من 1801 إلى 1809 للميلاد. وخلال تلك الفترة ضمَّ أراضي شاسعة من لويزيانا من الفرنسيين مقابل المال. توفي جيفرسون في فرجينيا عام 1826م، ويُعدّ من الآباء المؤسسين وتكريمًا له تم وضع صورته على العملات النقدية الأمريكية.
من خلال حياته السياسية في ولاية فرجينيا أو كرئيس للبلاد أدرك جيفرسون أهمية التعليم لمستقبل البلاد، وأن التنوير هو أساس الدولة الديمقراطية. ويعتبر جيفرسون أول مَن طالب بتوفير التعليم المجاني في الولايات المتحدة من خلال عدة محاولات تشريعية لم يُكتب لها النجاح، ومن إنجازاته في قطاع التعليم أنه أسَّس ما يُعرف اليوم بجامعة فرجينيا. والهدف منها تأهيل طلاب متنورين يقودون الولاية والبلاد لمستقبل مزهر (Smith، 1988).

بنيامين راش (1745-1813):
وُلِدَ بنيامين راش في عام 1747م بالقرب من مدينة فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا، ثم درس راش في جامعة برينستون المعروفة التي كانت تعرف بكلية نيوجيرسي؛ حيث حصل على درجة البكالوريوس، ثم تابع تعليمه في اسكتلندا في جامعة أدنبره؛ حيث حصل على درجة الدكتوراه في الطب، ثم عاد إلى المستعمرات الأمريكية في عام 1769م وتحديدًا مسقط رأسه فيلادلفيا؛ حيث أصبح طبيبًا، ثم أستاذًا في الكيمياء في كلية فيلادلفيا. ويقال: إن فرانكلين هو من دعمه ماليًّا أثناء دراسته للطب؛ لأن الدكتور راش كان يتيمًا فقيرًا، وقد توفي راش عام 1813م (Bickford & Hendrickson، 2020).

يعتبر الدكتور راش شخصيةً ذات مواهب متعددة فهو طبيب متهور ووطني ثائر، وفيلسوف تنويري. فقد كان يعالج مرضاه بطريقة إراقة دمائهم بشكل كثيف، وقد كان يعتقد أن بعض الأمراض من الممكن شفاؤها عن طريق إخراج الدماء الفاسدة من الجسم؛ لتحل محلها دماء جديدة وصحية، وقد كان هذا الأسلوب رائجًا في الممارسات الطبية. كما حاول راش معالجة وباء الحمى الصفراء الذي ضرب مدينة فيلاديلفيا، وعمل في

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

مستشفى بنسلفانيا لعقود. الدكتور راش أحد مؤسسي جامعة ديكنسون، وكذلك صيدلية فيلادلفيا، وشارك في تأسيس جمعية الطب النفسي الأمريكية، وساهم في تدريس وتخريج مئات الأطباء. وكان يطالب بالتعليم المجاني ووضع حدّ للعبودية وتمكين المرأة في المجتمع.

وكان من ضمن مطالبات راش إنشاء جامعة فيدرالية تؤهل الشباب للعمل في المجال السياسي، وكان يشترك معه في هذا الرأي الرئيس جورج واشنطن، واقترح راش أن تقدم الجامعة المناهج التالية، بحيث يشمل مسار الدراسة العلوم السياسية، والحكومة، والقانون الدولي، التاريخ، والفلسفة، والكيمياء، الميكانيكا والتصنيع، التجارة والرياضيات، والتاريخ الطبيعي، والفرنسية والألمانية، وفقه اللغة، والتربية البدنية. لكن لم يُكتب لهذه الجامعة أن ترى النور. كما كان راش بعيد النظر فيما يتعلق بالسكن الجامعي؛ فقد اعتقد أن تجمع الشباب مع بعضهم دون رقابة الكبار يقود لفساد الأخلاق، وهذا ما يتم ملاحظته في إسكانات الطلبة الأمريكان اليوم من كثرة المشكلات السلوكية، وتعاطي المسكرات والإغراق في الشهوات (Bickford & Hendrickson، 2020).

هوراس مان (1796-1859م)

لا يمكن الحديث عن التاريخ التعليم في الولايات المتحدة دون التطرق لواحد من أهم الشخصيات المؤثرة في تاريخ الولايات المتحدة، وهو عراب المدارس العامة في الولايات المتحدة: هوراس مان. بالرغم من أن إسهامات السيد هوراس كانت في التعليم العام كان له الفضل في المساهمة في إنشاء العديد من معاهد إعداد المعلمين التي تحولت مع الوقت لكليات وجامعات (Thelin، 2011).

ولِدَ هوراس مان لعائلة فقيرة في ولاية ماساتشوستس عام 1796م. وتدرج تدرج السيد هوراس بعد مناصب حكومية عندما كبر، وانتخب عضوًا فاعلاً في مجلس شيوخ الولاية العريقة. كان دائم الاهتمام بطرح مواضيع التعليم في المجلس. ونظرًا لحرصه على التعليم عُين هوراس أمينًا عامًّا لمجلس التعليم في الولاية، ثم انتُخِبَ ليكون ممثلاً للولاية في مجلس النواب الأمريكي في واشنطن.

أثناء خدمته في مجلس الشيوخ في ولايته عرض هوراس فكرة المدرسة المشتركة. وأكد هوراس على أهمية وجود المدارس العامة التي تخدم جميع الأطفال في المجتمع، وتعطيهم نوعًا من العدالة الاجتماعية في ظل الديمقراطية. اقترح هوراس أن يكون جمع الضرائب من السكان في الولاية الطريقة لتمويل هذا النوع من المدارس الحكومية المتطورة. وأن حكومة الولاية تتولَّى جمع الضرائب، ثم تعطيها مجلس التعليم ليقوم ببناء المدارس وإعطاء رواتب المدرسين. تبنَّت حكومة ولاية ماساتشوستس أفكار هوراس لفتح المدارس الحكومية التي تعرف بالمدارس المشتركة، وهي البداية الحقيقة للتعليم المجاني في الولايات المتحدة، ويعتبر هوراس عراب التعليم الحكومي المجاني في أمريكا، فقد تبنَّى الدفاع عن حقوق الأطفال الفقراء في إيجاد فرص تعليمية جيدة، كما أدرك الرجل أهمية المدارس العامة في تنوير الناس، وليكونوا أعضاء مفيدين للمجتمع، وساهم في تأهيل المعلمين بشكل علمي (Thelin، 2011).

هنري برنارد (1811-1900م):

لعب المصلح التربوي هنري برنارد دورًا مهمًّا في التعليم العام أكثر من العالي؛ حيث ساهم في تأسيس المدارس المشتركة، لكن يظل له دور مهم في التعليم العالي؛ حيث ساهم في انتشار معاهد إعداد المعلمات التي أصبحت كليات مجتمع وكليات، والبعض منها أصبح جامعات حكومية اليوم. وقد وُلِدَ هنري في ولاية كونتيتك ودرس في كلية بيل العريقة. ثم بدأ بالعمل السياسي؛ حيث كان من مناصري فكرة نظام التعليم الحكومي(Thelin، 2011).

من ضمن الملاحظات أن المعلمين لا يتم إعدادهم بشكل جيد، ويحتاجون تأهيلاً أكبر عن طريق معاهد مختصة لتأهيل المعملين. عُيِّنَ هنري مديرًا للتعليم في ولاية رود آيلاند، ثم رئيسًا لجامعة ويسكونسن المعروفة في ماديسون؛ لينتهي به الأمر للعمل كأول مفوّض للتعليم في تاريخ الولايات المتحدة، وبما يُعرَف اليوم وزارة التعليم في العاصمة واشنطن(Thelin، 2011).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

ثانيًا: شخصيات أثرت في تعليم المرأة

سارة مارغريت فولر (1810-1850م)

توثيق تاريخ المرأة الأمريكية في التعليم أو في الحقوق المدنية لا يكتمل دون الحديث عن الناشطة الحقوقية المؤثرة سارة مارغريت فولر، والتي اشتهرت بمارغريت فولر. وُلِدَت فولر في ماساتشوستس عام 1810م لعائلة متوسطة الحال، لكن توفي والدها وهي صغيرة السنّ، مما أثر على مسيرتها التعليمية، ولم تكمل التعليم العالي (Nodelman & Others، 1995).

عملت فولر في مجال التدريس الذي لم يتطلب شهادات جامعية في تلك المرحلة، لكنَّ هاجس التعليم العالي ظل يسيطر عليها؛ فطالبت فولر بتمكين المرأة من التعليم العالي، وذلك فيه خيرية ليس المرأة فقط، ولكن للمجتمع، بحسب ما زعمته هذه الناشطة المشاغبة التي لها العديد من المواقف والتجارب كانت لا تساير الاتجاه السائد في المجتمع الأمريكي في تلك المرحلة.

بالرغم من مساهمة مارغريت في الدفاع عن حقوق المرأة في التعليم، خاصةً العالي؛ إلا أن شهرة هذه الناشطة أنها هي عرابة الحركة النسوية في البلاد، فاستغلت مارغريت عملها كناقدة أدبية في بعض الصحف للمطالبة بالحقوق المدنية للنساء؛ مثل: التصويت، التملك، التعليم والعمل. كما ناشدت فولر النساء الأمريكيات بضرورة تغيير تصوراتهن عن أنفسهن من أنهن ضعيفات تابعات لأزواجهن عديمي القيمية إلى أنهن شركاء ومساوون للرجل، وطالبت النساء بأهمية الاستقلالية عن الرجال.

نشرت مارغريت العديد من المقالات والكتب، من أهمها: المرأة في القرن التاسع عشر الذي يُعتبر شاهدًا على ميلاد الحركة النسوية في الولايات المتحدة. حظيت مارغريت بشهرة كبيرة وتقدير من المجتمع الأمريكي؛ نظرًا لدفاعها عن الحقوق المدنية للنساء، إضافة إلى موقفها المضاد للعبودية في البلاد مطالبة بتجريمه، ومن أشكال التقدير هي سماح مكتبة كلية هارفارد التي أصبحت جامعة في وقت لاحق لمارغريت بدخولها كأول امرأة تدخل تلك المنشأة التي كانت مقتصرة على الرجال.

وفي عام 1850م وخلال رحلة بحرية تعرضت مارغريت وعائلتها للغرق معلنة نهاية حياته القصيرة عمرًا، لكنها المؤثرة على المرأة في المجتمع الأمريكي، حتى حصلت النساء على الكثير من الحقوق بعد وفاتها، منها حقوق تمليك العقار، الانتخاب، العمل، وأما الحلم الأكبر لمارغريت فقد تحقق بتمكين المرأة في التعليم العالي؛ حيث إنه من تاريخ 1980م إلى وقت كتابة هذه المقالة تجاوزت أعداد الدارسات الإناث في مؤسسات التعليم العالي أقرانهم الذكور (Nodelman & Others، 1995).

إيما ويلارد (1787-1870م)

ولدت ويلارد في ولاية كونيتيكت عام 1787م لعائلة كبيرة، وكان ترتيبها بين أخواتها السادسة عشرة من بين سبعة عشر أخًا وأختًا. إيما ويلارد هي عرابة التعليم العالي للمرأة. السيدة ويلارد طالبت بإعطاء المرأة الفرصة في التعليم خصوصًا العالي. وفي ذلك الوقت كانت نظرة المجتمع إلى المرأة غير سوية. فقد كان يُنْظَر لها على أنها أقل ذكاء ونجاعة من الرجل. في ذلك الوقت معظم الفتيات يتلقين التعليم التمهيدي وفي أفضل الأحوال الابتدائي، ثم في العادة يتم تدريب الفتاة على مسؤوليات الزواج والاعتناء بالأسرة، ومن ثَمَّ يتم تزويج البنت في سن مبكرة (Nelson، 1987).

ويلارد كتبت مقالات وكتبًا قدمتها للمسؤولين في مجلس شيوخ ولاية نيويورك المدينة التي انتقلت للعيش، مطالبةً فيها بأهمية تمكين المرأة من أن تكون مُدرّسةً. كان مدرسي المراحل التعليمة الرسمية كلهم ذكور؛ فاقترحت ويلارد أن تُتاح الفرصة للنساء للعمل في هذه المدارس التي بدأت تتحول إلى مدارس عامة مع مرور الوقت، خصوصًا في نيويورك. وقالت: إن النساء لديهن خصائص نفسية تجعلهم أكثر قدرةً لتدريس الأطفال من الرجال. كذلك أن المعلمات النساء سوف يتقاضين رواتب أقل من الرجال للعمل في المدارس، مما يقلل العبء المالي على الحكومة.

مقترحات ويلارد كانت مقنعة لدى الحكومة، وأعطيت الضوء الأخضر لتأسيس أول مدرسة لإعداد المعلمات للمدارس المشتركة في نيويورك. ونجحت ويلارد نسبيًّا في تغيير نظرة المجتمع للمرأة، حينما رأى الناس أن النساء لديهن القدرات العقلية الكافية للتخرج من معاهد التعليم العالي، والعمل كمدرسات ناجحات. مما شجَّع العديد من النساء في ذلك الحين للانضمام إلى مدرسة ويلارد، واكتظت المدرسة بالطالبات. ووصل عدد

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

الطالبات المتخرجات من هذه المدرسة إلى أكثر من اثني عشر ألفًا يملؤون المدارس المشتركة ويبنون الوطن جنبًا إلى جنب مع الرجال. توفيت عرابة التعليم عام 1870م في نيويورك (Nelson، 1987).

ثالثًا: شخصيات أثَّرت على مسيرة التعليم للسود

ويب دي بوا (1868-1963م)

الناشط الحقوقي ويب وُلِدَ في ولاية ماساتشوستس عام 1868م من الأمريكان السود. وكان ويب تلميذًا جيدًا في المدرسة، وبعد أن انتهى من الدراسة الثانوية قرر الدراسة في كلية فيسك التي أصبحت جامعة لاحقًا في ولاية تينسي . ومن الجيد التذكير بأنه في تلك الحقبة الزمنية كان هناك فصل عنصري في المدارس والجامعات بناءً على العرق، وجامعة فيسك جامعة كانت مخصصة للسود فقط قبل نهاية العزل العنصري عام 1964م (Alridge، 2007).

كان ويب ناشطًا حقوقيًّا، ويحث أقرانه من الطلاب السود على التظاهر والمطالبة بحقوقهم المشروعة، وبعد انتهائه من الدراسة في جامعة فيسك، ذهب ويب إلى ألمانيا؛ حيث درس درجة الماجستير وتأثر ببعض الأفكار التي كانت تُطرح في ألمانيا، وخصوصًا الأفكار اليسارية.

عاد ويب إلى ولايته ماساتشوستس بأمريكا، وتحديدًا إلى أكسفورد؛ حيث توجد الجامعة العملاقة هارفارد لدراسة الدكتوراه. وتخرج ويب من هارفارد ليصبح أول أسود يحصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد عام 1895م. وبعد انتهائه من دراسة الدكتوراه تفرَّغ ويب بشكل أكبر للدفاع عن حقوق السود المدنية في المجتمع الأمريكي، وقد أسَّس جمعيةً للعرق الأسود لا تزال إلى يومنا الحاضر. وكان يدعو ويب إلى المساواة بين البيض والسود في الحقوق، وكان ويب من المدافعين عن حقوق السود في كل مكان حتى في إفريقيا. وقد حضر اجتماعات خاصة في السود وحقوقهم في عدة دول، فلم يكن ويب ناشطًا في الولايات المتحدة فحسب، لكن نشاطه كان عالميًّا للمدافعة عن السود.

عمل ويب أستاذًا في جامعة أتلانتا، وعمل خلالها عدة دراسات مفيدة للمجتمع الأسود الذي لا يزال يعاني من كثير من المشكلات إلى وقتنا الحاضر، فقام بدراسة حالة للمجتمع الأسود في فيلادلفيا. ووجد الدكتور ويب مشكلات اجتماعية واقتصادية كثيرة منتشرة بين السود؛ منها: انتشار الفقر، استخدام المخدرات والكحول بشكل كبير والدعارة.

شجَّع ويب الأفكار الاشتراكية في مطلع القرن العشرين، وانضم إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي كان يرأسه عدة مرات يوجين فيكتور. ثم تحوَّل شيئًا ما إلى الأفكار الشيوعية، ودافع عنها بقوة، وقال: إنها هي الوسيلة أو النظام الذي يضمن في الجميع فرص التساوي. فمن العدل أن يشارك الأسود الأبيض في ممتلكاته؛ لأن الأسود كان عبدًا عند الأبيض وسبب ثراء الأبيض هو شقاء ذاك العبد الذي أصبح فقيرًا عند تحريره.

لم يطق الدكتور ويب العيش في أمريكا، وقرر العيش في غانا؛ نظرًا لكثرة مشاكله مع الحكومات والدعوات الحقوقية. عمّر الدكتور ويب طويلاً، وتُوفّي في التسعينيات من عمره في دولة غانا، وكان طول حياته مناضلاً ومدافعًا عن الحقوق الشرعية للسود في أمريكا والعالم. وكان مُلهمًا للدكتور لوثر كنج الذي قاد الاحتياجات الحقوقية السوداء بعد ذلك، ومات ويب عام 1963م في غانا(Alridge، 2007).

بوكر تي واشنطن (1856-1915م)

وُلِدَ بوكر في ولاية فرجينيا عام ١٨٥٠م، مستعبدًا، ولم يكن واشنطن يعرف والده الحقيقي، لكن كان سيده لطيفًا معه بعض الشيء وسمح له بالتعليم. تميز بوكر بالهمة العالية، فيقال: إنه مشى أكثر من ثمانمائة كليو متر على الأقدام ليلتحق بالمدرسة. يذكر في الجنوب قبل الحرب الأهلية كانت عدد المدارس للسود نادرةً جدًّا، لهذا مشى تلك المسافة الطويلة، ونجح في دراسته والتحق بالتعليم العالي وتفوق أيضًا. بعد الحرب الأهلية وتجريم العبودية عام 1865م عمل بوكر في التدريس، ثم أسَّس معهد صناعي لمساعدة العبيد المحررين على المهارات الصناعية والتقنية الحديثة في ذلك الوقت(Frantz، 1997).

يُذكر أن العبيد يغلب عليهم الجهل بسبب طغيان السادة، وعدم تعليمهم؛ فلما تحرروا فرحوا فرحًا شديدًا، لكنهم أدركوا سريعًا أن العيش كأشخاص أحرار مستقلين ليس بالأمر البسيط. فهؤلاء المحررون ليس لديهم المال ولا العلم لضمان حياة كريمة لهم ولأبنائهم، وهذا ما انتبه له بوكر، فحاول مساعدة مجتمعه المحرَّر من العبودية عن

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

طريق تدريب الناس المحررين في معهده الذي تحوَّل إلى جامعة موجودة إلى اليوم. وهي جامعة توسكيجي في ولاية الباما .
بوكر كان ناشطًا حقوقيًّا يدافع عن الحقوق المدنية للسود، ويدافع عنهم. ومن مطالبه: مساعدة المحررين ماديًّا؛ لأن معظمهم لا يملك المهارات للعمل في المصانع التي كانت في عنفوانها في بدايات القرن العشرين.
لكن يؤخذ على بوكر أنه كان لا يطالب بالدمج الاجتماعي للسود مع البيض، وكان يعتقد أنه مادام البيض يضمنون التحسن الاقتصادي والمادي في المجتمعات السوداء؛ وذلك بتوفير فرص العمل، ويعطون السود الفرص الكافية للتعليم الحكومي؛ فإنه لا داعي للدمج الاجتماعي. وهذا ما أغضب الدكتور ويب؛ لأن ويب يرى ضرورة المساواة مع الأبيض كليًّا؛ أي أن الأسود يدرس مع الأبيض في نفس المدرسة، ويأكلون من نفس الطعام، ولهذا كانت هناك خصومة بين الرجلين اللذين يعتبران رموزًا الدفاع عن حقوق الإنسان السود في أمريكا، ومن أهم الشخصيات في تأسيس التعليم العالي للسود(Frantz، 1997).

ماري ماك لوليد (1875-1955)
وُلِدَتْ ماري في كارولينا الجنوبية عام 1875م أي بعد تحرير الرقيق بعد عشر سنوات. عملت ماري منذ أن كانت طفلة في مزرعة لجمع القطن، ثم التحقت بسن العاشرة في مدرسة عامة للسود في مدينتها، وكانت من أوائل التلاميذ السود المحررين الذين يتعلمون في المدارس في تلك المرحلة. ثم درست في معهد ديني لإعداد المعلمات، ثم عملت كمدرسة في جورجيا، ثم افتتحت مدرستها الخاصة للفتيات السود في فلوريدا، ثم انتهت بتأسيس معهد تحول إلى جامعة تُعرف اليوم جامعة بيتون – كوكمان في ولاية فلوريدا (McCluskey، 1989).
تُعد ماري ناشطة حقوقيَّة وتعليمة ملهمة في تاريخ التعليم العالي للسود، وكذلك التعليم الأساسي. فقد طالبت بدعم وإعطاء الفرص التعليمية للسود المحررين خصوصًا الفتيات، ونظمت عدة حملات لإقناع أولياء أمور الرقيق المحررين بضرورة تعليم أطفالهم، وكما هو معروف لا يُقدر العلم في الغالب إلا المتعلمون. ودعت ماري إلى ضرورة مساواة حقوق السود المحررين مع البيض؛ كونهم ينتمون إلى نفس الوطن. وأثرت ماري إيجابيًّا في المساهمة في توعية المجتمع المحرَّر بأهمية التعليم. وتم تقديرها وتكريمها مِن قِبَل العديد من المنظمات، وكان أكبر تكريم لماري هي أن تكون أول مستشارة سوداء لخمسة من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية. تُوفيت عام 1955م (McCluskey، 1989).

آنا جوليا كوبر (1856-1964م)
تعد كوبر واحدة من أبرز الحقوقيات للدفاع عن تعليم السود في تاريخ أمريكا. وُلِدَتْ جوليا في ولاية كارولينا الشمالية عام 1858م، وكانت مستعبدة لا تعرف من الحياة إلا أمها. أما أبوها فلا تعرفه، وكان هذا هو السائد؛ حيث إن العبيد كانوا مستباحي الأعراض مِن قِبَل البيض خصوصًا في الولايات الجنوبية. وبعد التعديل الدستوري الثالث عشر بعد الحرب الأهلية وتحرير العبيد استطاعت كوبر البدء في الدراسة، ولمعت نجمة جوليا في الدراسة؛ فقررت منظمة دينية إعطاءها منحة دراسية في التعليم العالي، وبالفعل درست جوليا البكالوريوس والماجستير في كلية خاصة في ولاية أوهايو(Alridge، 2007).
عملت جوليا مدرّسةً وناشطة حقوقية واجتماعيَّة، ودعت إلى إعطاء المرأة السوداء حقوقًا أكبر في التعليم بشكل عام، والتعليم العالي بشكل خاص. وكانت تدافع عن حقوق العبيد في العالم، وتطالب بوقف تجارة الرقيق في العالم، وتصف هذه التجارة بأنها غير أخلاقية. قررت جوليا في عشرينيات القرن العشرين الذهاب لفرنسا لدراسة الدكتوراه في جامعة باريس- السوربون. وقد تمكنت من الحصول على الدكتوراه من فرنسا كأول امرأة أمريكية سوداء تحصل على الدكتوراه من هذه الجامعة التي كانت ذات صيت عالٍ في القرن الماضي، وتُعدّ جُوليا رابع امرأة سوداء تحصل على درجة الدكتوراه في تاريخ أمريكا.
استمر نضال جوليا طيلة حياتها والتي كانت تطالب بتجريم العنصرية ضد السود في المجتمع الأمريكي. وقد كتبت عدة كتب وروايات تسرد كفاح المجتمع الأسود في العبودية وبعد الحرية، وبعض عباراتها تزين الجواز الأمريكي في العصر الحديث. تُعتبر جوليا عرابة التعليم العالي بالنسبة للفتيات السود والقدوة لهن، وإلى اليوم تشهد أقسام الدراسات السود في الجامعات الأمريكية صورها كامرأة بدأت حياتها مستعبَدة لتنتهي حياتها في سنة 1964م وهي ملهمة للمرأة السوداء الأمريكية(Alridge، 2007).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

الخاتمة

استعرض هذا البحث التاريخي أهم معالم مسيرة التعليم العالي في الولايات المتحدة منذ انطلاقها بتأسيس كلية هارفارد القريبة من مدينة بوسطن عام 1636م حتى نهاية القرن العشرين، وقُسّم البحث إلى مبحثين المبحث الأول عرض أهم التطورات الحاصلة في مجال التعليم العالي في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر الميلادية. والمبحث الثاني تناول التعريف بأبرز الشخصيات التي كان لها الأثر الإيجابي في مسيرة التعليم في البلاد. ومن أهم الفوائد التي وجدتها الدراسة أن بداية التعليم العالي فيما يسمى اليوم بالولايات المتحدة كان هدفها دينيًا بحتًا، ثم تحول الهدف في كثير من المؤسسات للتوسع في المجالات التجريبية والعلمية. أيضًا نستنتج من معلومات البحث أن بداية التعليم العالي كانت متأخرة نوعًا ما في البلاد مقارنة بالدول الأخرى. ومن النقاط المهمة كذلك اقتصار تقديم خدمات التعليم العالي في بدايته على نسبة بسيطة من العرق الأبيض "الذكور" تحديدا ممن ينتمون لعوائل غنية، أما المرأة والأشخاص من ذوي البشرة الداكنة فقد تأخر التحاقهم في مؤسسات التعليم العالي. أيضًا كان هناك اهتمام بتقديم الخدمات الجامعية للأشخاص الصم، وكانت الجامعات الأمريكية ترحب بالطلاب الدوليين وهي في مراحلها الأولى.

المراجع

1. Akanwa, E. E. (2015). International students in western developed countries: History, challenges, and prospects. Journal of International Students.284-271 ،(3)5 ،
2. Albeshir, S. G. (2022). A Comparative Study of the Master's Program in Educational Administration in a Saudi University and Four Similar Programs in the United States.187-166 ،(80)، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع .
3. Albeshir, Saud. (2019). Saudi Arabian students in the United States.Kindle Direct Publishing.
4. Alridge, D. P. (2007). Of victorianism, civilizationism, and progressivism: The educational ideas of Anna Julia Cooper and WEB Du Bois, 1892–1940. *History of Education Quarterly*, *47*.446-416 ،(4)
5. Bevis, T. B. (2019). *A world history of higher education exchange*. Springer International Publishing.
6. Bevis, T. B., & Lucas, C. J. (2006). The First Hundred Years. International Educator.26 ،(6)15 ،
7. Bickford, J. H., & Hendrickson, R. C. (2020). An inquiry into liberty, slavery, and Thomas Jefferson's place in American memory. *The Social Studies*, *111*.10-1 ،(1)
8. Blinderman, A. (1976). Three Early Champions of Education: Benjamin Franklin, Benjamin Rush, and Noah Webster
9. Chan, R. Y. (2016). Understanding the purpose of higher education: An analysis of the economic and social benefits for completing a college degree. Journal of Education Policy, Planning and Administration.40-1 ،(5)6 ،
10. Dancy, T. E., Edwards, K. T., & Earl Davis, J. (2018). Historically white universities and plantation politics: Anti-Blackness and higher education in the Black Lives Matter era. Urban Education.195-176 ،(2)53 ،
11. Frantz, N. R. (1997). The contributions of Booker T. Washington and WEB DuBois in the development of vocational education. *Journal of Industrial Teacher Education*, *34*, 87-91
12. Gallaudet University (2023).History OF Gallaudet University. Gallaudet University. Retrieved from https://www.gallaudet.edu/about/history-and-traditions

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.92.2023.838
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (92) June 2023
العدد (92) يونيو 2023

13. Geiger, R. L. (2014). The history of American higher education. In The History of American Higher Education. Princeton University Press.
14. Irwin, V., De La Rosa, J., Wang, K., Hein, S., Zhang, J., Burr, R., ... & Parker, S. (2022). Report on the Condition of Education 2022. NCES 2022-144. National Center for Education Statistics.
15. McCluskey, A. T. (1989). Mary McLeod Bethune and the education of Black girls. *Sex roles*, *21*.126-113 ،(1)
16. Morison, S. E. (1964). Three centuries of Harvard, 1636-1936. Harvard University Press
17. Nelson, M. R. (1987). Emma Willard: Pioneer in social studies education. *Theory & Research in Social Education*, *15*.256-245 ،(4)
18. Nodelman, U., Allen, C., & Perry, J. (1995). Stanford encyclopedia of philosophy.
19. Redd, K. E. (1998). Historically Black colleges and universities: Making a comeback. *New directions for higher education*, *1998*(102), 33-4
20. Shanghai Ranking(2023) Academic Ranking of World Universities 2022
21. Smith, J. A. (1988). The Enlightenment Education of Benjamin Franklin Bache. *The Pennsylvania Magazine of History and Biography*, *112*.501-483 ،(4)
22. Stein, S. (2020). A colonial history of the higher education present: Rethinking land-grant institutions through processes of accumulation and relations of conquest. Critical Studies in Education.228-212 ،(2)61 ،
23. Thelin, J. R. (2011). A history of American higher education. JHU Press.